

من مشاهير الغناء والتمثيل في مالي فاتوماتا ديوارا "الفنانة - الدبلوماسية"



في القارة الإفريقية، على الرغم من أنها لم تكن قد أصدرت حينها سوى ألبوماً موسيقياً واحداً، كما تم اختيارها كواحدة من أكثر 100 شخصية إفريقية تأثيراً، ونالت الإشادة من جانب كبار الموسيقيين الدوليين الذين أكدوا على موهبتها الفنية، باعتبارها واحدة من أكثر المواهب المميزة.

رغم شهرتها الواسعة إلا أنها هادئة الملامح، عندما تراها لأول مرة تشعر بأنها شخصية ذات كاريزما واضحة، تحافظ على طقوسها الدينية، محبة لبيتها وزوجها "نيكولو"، تطمح أن تكون قدوة لجيلها، تهوى العزلة مع النفس، والعزف على الجيتار وكتابة الأغاني، لا تشعر بالجنون والانطلاق إلا عندما تغني وكثيراً ما تردد هذه العبارة "أنا لا أشعر بالراحة إلا عندما أغني"

هي مغنية شابة ومثلة من مالي، توصف بالفتاة صاحبة الكاريزما المميزة، وصاحبة الصوت الشجي، كاتبة للأغاني ولعبة جيتار، أطلقت عليها الصحافة لقب "الفنانة - الدبلوماسية" لجهودها المتواصلة لخدمة قضايا المرأة الإفريقية عُرِفَ عن خطها الموسيقي بأنه مستوحى من موسيقى "الوسولو" التقليدية في مالي، ويُطلق علي أسلوب غنائها اسم "غناء الطائر" حيث تصدح بصوتها لتقديم النصح والإرشاد للآخرين، وجمع أغانيها ما بين الحب والسياسة، عبر مزجها بنغمات موسيقى الجاز والبلوز، مع إيقاعات الطبول الإفريقية والجيتار. تقديراً لموهبتها الفنية الشاملة في الغناء والتأليف والتمثيل، رُشحت وهي لا تزال في الواحدة والثلاثين عاماً كواحدة من أكثر المغنيين استماعاً

اسمها الحقيقي طبقا لبياناتها الشخصية "فاطمة دياوارا" وينادىها أقرانها باسم "فاتو". وهى من أصول مالية ولكنها ولدت في ساحل العاج في عام ١٩٨٢. ضمن عائلة مكونة من الأب والأم و١١ أخا وأختا. وكان والدها يشغل منصب "عمدة" مدينة "Abobo" الواقعة في شمال ساحل العاج. عرفت بالنشاط المفرط والعند في طفولتها. ولا تزال تتذكر كيف تحولت في طفولتها من فتاة هادئة لأخرى عنيفة وصعبة المراس. خاصة بعد وفاة اختها الكبرى التى مثلت لها نقطة تحول في حياتها.

عندما وصلت لسن الثانية عشرة رفضت الذهاب للمدرسة. وأصبح ممارستها للرقصات الشعبية المالية المعروفة باسم "Didadi" متنفساً لها لإخراج طاقتها ومشاعرها المكبوتة. إلا أن هذه التحولات فى حياة "فاتو" جعلت والدها يشعر بالخوف على ابنته. وعلى مركزه الاجتماعي. فقام بإرسال ابنته التى كانت لا تزال فى سن التاسعة للعيش مع عمته التى كانت تعمل فى مجال التمثيل فى باماكو العاصمة. وخلال فترة مراهقتها أيقنت أن درب الفن والموسيقى والتمثيل هى غايتها إلا أنها لاقت معارضة شديدة من جانب والديها. أحبت التمثيل عندما حضرت أحد عروض التمثيل التى كانت تشارك فيه خالتها.

وهنا يبدأ فصل جديد فى حياة "فاتو" التى فتنت بحياة عمته وحياة الأضواء. ومن هنا بدأت فاتو فى العمل الفنى فى بعض المشاهد الثانوية بالأفلام التليفزيونية والسينمائية والعمل المسرحى وهى التجارب التى اصقلتها بشكل كبير فى عملها كمغنية شاملة ترقص وتغنى وتؤلف لكثير من اغنياتها. وكانت مشاركتها السينمائية الأولى عبر مشهد وحيد لفيلم "قوة المرأة" ثم توالى بعده الأدوار التمثيلية.

فى بداياتها حققت شهرة محلية كفنانة استعراضية. قبل أن تنتقل للعاصمة باماكو للعيش هناك، حيث شاركت فى أفلام منها "الحلم من بيثون"، أسطورة فتاة شابة تتحدى التقاليد. وفى عام ٢٠٠٢ جاءت نقطة التحول فى حياة فاتو. عندما رأها "جان لوي" مدير فرقة "رويال دي لوكس" الفرنسية المسرحية الشهيرة أثناء زيارته مدينة باماكو العاصمة. حيث أعجب بقدراتها الفنية وعرض عليها السفر لفرنسا للعمل معهم. ولكنها اصطدمت بحاجز التقاليد والرفض من جانب أسرته خاصة وانها كانت لا تزال صغيرة السن لم تكمل بعد عامها العشرين. وهنا أقدمت فاتو على اتخاذ قرارها الجريء بترك بيتها والسفر لباريس

وتحقيق حلمها بالغناء والتمثيل فى كبرى مسارح العالم. وسافرت الى باريس لمدة ٦ سنوات قضتها فى العمل بمسارح فرنسا. كممثلة ومغنية بفرقة المسرح الملكى دي لوكس. عملت خلالها على تطوير موسيقاها وتكوين شخصية موسيقية خاصة بها خاصة مع دفء صوتها ونغماتها الهادئة.

كما سمح لها التواجد فى باريس والعمل مع فرقها المسرحية تقديم مجموعة متنوعة من الأدوار وسافرت معهم فى جولات فنية لجميع أنحاء العالم بما فى ذلك جولات لفيتنام والمكسيك وجميع أنحاء أوروبا.

وخلف الكواليس كان لها لقاء آخر مع القدر عندما غنت ذات مرة وحازت على أعجاب الجميع. فانتقلت للغناء ببعض الملاهى الباريسية أثناء فترات الراحة. والتقت خلال تلك الأثناء "شيخ تيديان سيك" الفنان والمنتج المالى الشهير الذى دعاها إلى السفر معه إلى مالى لإنتاج البومات غنائية لها ومن هنا جاءت الانطلاقة نحو سماء الغناء الذى لطالما حلمت أن تكون إحدى نجماته.

ولأنها تملك طاقة الانطلاق لم تكتف "فاتو" بالغناء باللغة الفرنسية فقط. وصدح صوتها بالغناء بثلاث لغات مختلفة. ففى حديث لها لصحيفة "الأوبزرفر" البريطانية قالت "عندما أكون على المسارح الفرنسية اکتفى بالتمثيل والغناء بالفرنسية. إلا أن ذلك لا يشعرنى بأني أخرج كل طاقاتي. ففى جولاتي فى كوريا أو شيلي أو كوبا قد لا احتاج للغناء بالانجليزية أو الفرنسية وقد اکتفى بالغناء باللغات الإفريقية ويتفاعل الجمهور معي ويفهمني. حيث لا يمثل عائق اللغة أو اختلاف الثقافة من التواصل مع الناس. فصوتي قادر على النفاذ إليهم"

على الرغم أن مفتاح ملامح الموسيقى الخاص بفاتو متأثر بأسلوب تنشئتها الاجتماعية لأبوين تقليديين إلا أن التأثير الأكبر يتمثل فى طبيعة ثقافة "الواسولو" التقليدية التى تربت عليها. ومعروف عنها تأثيرها الكبير وسيرها على خطى "Oumou Sangare" التى تمثل "الأم الروحية" والنجمة الأكبر لموسيقى الواسولو التقليدية فى مالى. والتى استطاعت العمل معها ضمن مشاريع غنائية عديدة. كما شاركت مع مشاهير من الموسيقى الكوبية مما جعل موسيقاها المستمدة من وحي موسيقى الجاز تمتزج مع الموسيقى الافرو-كوبية الشهيرة. خاصة بعد تعاونها مع عازفين كوبيين من أمثال "روبرتو فونسيكا"

بإصدار البوم (DE LEVENEMENT). ثم انقطعت لفترة عن إصدار ألبومات لانشغالها بالتمثيل في مسارح باريس وجولات فنية حول العالم، ثم في عام ٢٠٠٩ أصدرت ألبومها الغنائي الرائع (Bassy). وفي العام التالي ٢٠١٠ صدر لها ألبوم (Jamm) ، وفي ذات العام ألحقته بالبوم آخر هو ألبوم Dobet Gn-horé. ثم في عام ٢٠١١ صدر لها ألبوم أوركسترا بولي Rythmo ، وفي عام ٢٠١١ طافت "فاتو" بجولات فنية خارجية شاركت خلالها في العديد من المهرجانات والاحتفالات الموسيقية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، ثم في عام ٢٠١٢ صدر لها ألبومها الغنائي (Bibissa). وفي العام التالي ٢٠١٣ صدر لها ألبوم (A-tatke) الذي تضمن عدداً من الأغاني والاسكتشات الموسيقية، وفي عام ٢٠١٤ صدر لها عدد من الأغاني الفردية singles من بينها أغنية Astatke، وأغنية كل شيء معا.

أما عن الأفلام التي شاركت فيها بالتمثيل والغناء فغنى عن الحصر مشاركتها عام ١٩٩٦ في فيلم Taafe Fanga ، وفي عام ١٩٩٩ شاركت في فيلم Ge-nèse للمخرج المالي الكبير شيخ عمر سيسوكو. وفي عام ٢٠٠٢ في فيلم "الثعبان"، وفي عام ٢٠٠٨ شاركت في فيلم "سور كوناكري" Fantamady ple-voir. ثم في عام ٢٠١٠ في فيلم BRUNE ، وفي عام ٢٠١١ شاركت بالصوت في فيلم Contes. وفي عام ٢٠١٤ قامت بالمشاركة والغناء في فيلم oiseaux. وفي عام ٢٠١٥ شاركت في فيلم Fant.Morbayassa. mady

كما شاركت "فاتو" في التمثيل المسرحي ،

حيث شاركت

عام ١٩٩٨

في مسرحية

"انتيجون"،

وخلال الفترة

من ٢٠٠٢-

٢٠٠٨ كممثلة

ومغنية

مسرحية ضمن

فرقة "رويال

دي لوكس"

بفرنسا، وفي

أواخر عام

٢٠٠٨ شاركت

في مسرحية

Kirikou



ولأنها تعرف ما تعانيه المرأة الإفريقية من صعاب، وجهت فاتو جانباً من حياتها للعمل التطوعي وبنات من "الناشطات الشهيرات"، وبخاصة مجال حقوق المرأة وجهود التوعية بالمشاكل الصحية التي تعانيها المرأة الإفريقية بشكل عام والمالية على وجه الخصوص، ومعروف عنها الجهود التي قامت بها أثناء فترة الحرب في مالي، وإقامتها لعشرات الحفلات بمشاركة فنانيين ومغنيين من بلدها للدعوة للسلام والوحدة لأبناء بلدها، وهو ما دعا الصحافة لأن تطلق عليها لقب "الفنانة-الدبلوماسية".

ولم تكتف "فاتو" بالغناء بلغتها الفرنسية فقط، وإنما شجعها نجاحها على تقديم اغنيات باللغة الإنجليزية، حيث لا تزال تذكر ذلك بالقول "لقد كنت خائفة حقاً"، ولكن ما أن بدأت حتى استمررت بالغناء"

أحدث ألبومها الذي صدر عام ٢٠١١ في بريطانيا نجاحاً منقطع النظير، سواء في بلدها مالي أو على الصعيد الدولي، واختارتها مجلة التايم عام ٢٠١٢ واحدة من أفضل المغنيات في مالي، وبجائزة التعاون بين الثقافات بالاشتراك مع عدد الموسيقيين "ستيوارت دنكان، إدار ماير، ويوبو ما"

ومنذ عام ٢٠١٢ أمضت "فاتو" في إقامة جولات فنية في مختلف أنحاء العالم، وتقديم حفلات موسيقية باللغتين الفرنسية والإنجليزية، ولم تقتصر جولاتها على المسارح الأوروبية والأمريكية ووصلت إلى أمريكا الجنوبية وآسيا وأستراليا، وفي عام ٢٠١٣ شاركت بالغناء ضمن مبادرة كلينتون العالمية جنباً إلى جنب مع فريق الجذور في نيويورك، حيث فازت في هذا العام بجائزة مهرجان "أوستن" الموسيقي بولاية تكساس الأمريكية ٢٠١٣.

ومنذ منتصف ٢٠١٤ بدأت في التعاون مع "روبرتو فونسيكا" لإقامة العديد من العروض الحية أعقبتها بإصدار ألبوم مشترك، وتم ترشيحها لنيل جائزة أكاديمية سيزار الدولية للموسيقى، وفي عام ٢٠١٥ عادت لبلدها للمشاركة في مهرجان "سور لو النيجر" في سيغو، مالي، كما واصلت نشاطها السينمائي، وشاركت في أدوار سينمائية عديدة، فضلاً عن إدخال الموسيقى في العديد من الأفلام الروائية .

وعلى الرغم من مسيرتها الفنية غير الطويلة، إلا أن "فاتو" قامت بإصدار عدد من الألبومات التي حاز عدداً من أغانيه على العديد من الجوائز الفنية داخل وخارج مالي، ففي عام ٢٠٠٥ قامت بإصدار ألبومها الأول (apast) ، وبعدها بعامين قامت